الربيع بن حبيب الإباضي بين أهل السنة والإباضية جزء من رسالة: زوائد مسند الربيع بن حبيب الإباضي على كتب السنة

إعداد

محمد عبد الحليم حسن السيد

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث، المعنون "زوائد مسند الربيع بن حبيب الإباضي على كتب السنة: دراسة تحليلية"، إلى تقييم مسند الربيع بن حبيب من منظور أهل السنة والجماعة، مع التركيز على مكانته لدى الإباضية، يتناول البحث التعريف بالربيع بن حبيب ومسنده، مستعرضًا نشأته وشيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية من وجهة نظر الإباضية، حيث يعتبرون المسند أصح كتاب بعد القرآن الكريم.

إلا أن الدراسة تنتقل بعد ذلك إلى تحليل المسند بمنهج نقدي وفقًا لمعايير أهل السنة والجماعة. وتُبرز الإشكاليات الجوهرية التي تضعف من موثوقية المسند، مثل غياب توثيق الربيع بن حبيب وشيخه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في كتب رجال أهل السنة، وإشكالية الانقطاع في إسناد المسند الذي يعتمد على طريق واحد في أغلبه. كما تسلط الضوء على غياب المسند عن مدونات العلماء الأوائل من أهل السنة، واضطراب بعض مروياته ومخالفتها لما صح في كتب السنة المعتبرة، مثل حديث "إنما الأعمال بالنيات" و"اطلبوا العلم ولو في الصين"، وروايات تنفي الشفاعة لأهل الكبائر. ويختتم البحث برفض تبرير السرية التاريخية لغياب المسند، مؤكدًا أن هذه الإشكاليات تجعل المسند غير قابل للاعتماد عليه في إثبات السنة أو العقيدة عند أهل السنة، إلا ما وافق الثابت منها.

الكلمات المفتاحية:

الربيع بن حبيب، الإباضية، مسند الربيع

Abstract

This research, titled "The Additions of Musnad al-Rabi' ibn Habib al-Ibadi to the Books of Sunnah: An Analytical Study," aims to evaluate Musnad al-Rabi' ibn Habib from the perspective of Ahl al-Sunnah wal Jama'ah, while highlighting its significance among the Ibadis. The study begins by introducing al-Rabi' ibn Habib and his Musnad, detailing his upbringing, teachers, students, and his scholarly status from the Ibadi viewpoint, where the Musnad is considered the most authentic book after the Quran.

However, the study then shifts to a critical analysis of the Musnad according to the criteria of Ahl al-Sunnah wal Jama'ah. It highlights fundamental issues that weaken the Musnad's credibility, such as the absence of authentication for al-Rabi' ibn Habib and his teacher, Abu Ubaidah Muslim ibn Abi Karima, in the books of Ahl al-Sunnah's narrators. It also points out the problem of discontinuity in the Musnad's chain of narration, which largely relies on a single path. Furthermore, the research addresses the absence of the Musnad from early scholars' compilations among Ahl al-Sunnah, and the discrepancy of some narrations with authentic traditions found in established Sunnah books, such as the hadith "Actions are but by intentions" and "Seek knowledge even in China," as well as narrations denying intercession for grave sinners. The study concludes by rejecting the historical secrecy justification for the Musnad's absence, asserting that these issues render the Musnad unreliable for establishing Sunnah or creed according to Ahl al-Sunnah, except for what conforms to established narrations from other sources.

Al-Rabee' bin Habib, Ibadism, Musnad al-Rabee

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

يُعد الحديث النبوي الشريف الركيزة الثانية في بناء التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وهو المورد العذب الذي منه نستقي سيرة نبينا وهديه القويم. وقد دأب علماء الأمة عبر العصور على خدمة هذا العلم الجليل، فدونوا الدواوين، ووضعوا القواعد والمناهج الصارمة لتمحيص الأحاديث وتمييز صحيحها من سقيمها.

وفي خضم هذا الزخم العلمي، تبرز بعض المصنفات الحديثية التي تتخذ مكانة خاصة لدى طوائف معينة، ومنها مسند الربيع بن حبيب الإباضي، الذي يُعتبر جوهرة التراث الحديثي لدى الإباضية، ويحظى عندهم بقداسة وتقدير بالغين، حتى إن بعضهم يجعله أصح الكتب بعد كتاب الله.

إن أهمية هذا المسند لدى أتباعه، وتباين النظرة إليه بين الإباضية وأهل السنة والجماعة، دفعنا إلى خوض غمار هذه الدراسة التحليلية، ولسنا هنا بصدد النيل من مكانة هذا المسند في نفوس الإباضية، أو التشكيك في جهود علمائهم، بل غايتنا هي تطبيق المنهج العلمي الدقيق الذي سار عليه جهابذة الحديث من أهل السنة والجماعة، ووضع هذا المسند تحت مجهر النقد الحديثي المحايد، للوقوف على مدى مطابقته للمعايير التي بُنيت عليها صحاح السنة ومعتمداتها. فالعلم لا يعرف المجاملة، ولا يستكين للتقليد، بل يستند إلى الدليل والبرهان، ويهدف إلى تمحيص الروايات وتصحيح المفاهيم، خدمة للدين وحفظًا لسنّة سيد المرسلين.

التعريف بالربيع بن حبيب ومسنده من وجهة نظر الإباضية([1]).

نسبه: هو أبو عمرو الربيع بن حبيب بن عمرو بن الربيع بن راشد بن عمرو الأزدي الفراهيدي العماني([2])، **لقبه:** «أبو عمرو البصري»، وهو الرجل الثالث في الجانب العلمي من المذهب الإباضي بعد جابر بن زيد وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة([3]).

مولده ونشأته([4]): لم تتفق المصادر على مكان مولده، فبعضها ينص على أنه ولد بـــ"ودام" وقيل بـــ "البصرة" لكن تشير أغلب المصادر إلى أن الربيع بن حبيب الأزدي ولد في غضفان، إحدى قرى محافظة الباطنة في عمان، في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، ولا يوجد مصدر يذكر سنة مولده([5])، إلا أن بعض الإباضية المعاصرين يرجحون أنه ولد بين عامي ٧٥ و٨٠ هـــ. وقد نشأ في كنف والده الصالح حبيب بن عمرو، ثم سافر إلى البصرة، التي كانت مركزًا علميًا مهمًا آنذاك. وفي مدينة البصرة، درس التفسير والحديث والفقه، وبرع في هذه العلوم وغيرها، حتى أصبح من العلماء البارزين في المذهب الإباضي. وبعد وفاة أستاذه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، خلفه الربيع بن حبيب في رئاسة الدعوة الإباضية([6]).

---

[1] – تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، لأبي محمد نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم بن عبيد بن خلفان بن خميس السالمي (جـــ ١ / صـــ ١٢) الناشر: مطبعة الشباب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٥٠ هـــ ١٩٣١م، تحقيق وتصحيح: أبي إسحاق إبراهيم أطفيش الجزائري.

[2] – الأنساب، لأبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، (جـــ٢ / صـــ٧٨٤). الناشر: وزارة التراث والثقافة العمانية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧ هـــ ٢٠٠٦م، تحقيق: محمد إحسان النص.

[3] – الإمام الربيع بن حبيب –مكانته ومسنده– للشيخ سعيد بن مبروك القنوبي، (صـــ١٥ وما بعدها)، الناشر: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع– السيب مسقط.

[4] – كتاب السير، (صـــ٩٥ وما بعدها)، أحمد بن سعيد أبي عثمان بن عبد الواحد، بدر الدين الشماخي (أبو العباس)، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان

[5] – شرح الجامع الصحيح (مسند الربيع بن حبيب)، لأبي محمد نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم بن عبيد بن خلفان بن خميس السالمي (جـــ ١ / المقدمة صـــ ٣ وما بعدها) الناشر: سعود بن حمد بن نور الدين السالمي، تاريخ النشر ١٩٩٣م برقم إيداع: (١١٣ / ٩٣)

[6] – الإمام الربيع بن حبيب –مكانته ومسنده– للشيخ سعيد بن مبروك القنوبي، (صـــ١٥ وما بعدها)، الناشر: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع– السيب مسقط.

وفاته: لا توجد نوصوص عن السابقين ولا عن أحد من كتاب السير والتراجم تنص على سنة وفاة الربيع بن حبيب، وقد اختلف الباحثون المعاصرون في ذلك على أقوال كثيرة، وقد رجح الشيخ سعيد القنوبي أنه توفى بين عامي ١٧٥ و ١٨٠ هـ (١).

شيوخ الربيع بن حبيب(٢):

يكاد يتفق من يترجم للربيع بن حبيب من الإباضية على أن الإمام الربيع بن حبيب أخذ العلم عن أكثر من ثلاثين عالماً، من بينهم:

جابر بن زيد الأزدي، وهو من سادات التابعين، وإمام في التفسير والحديث والفقه، وقد أخذ العلم عن عدد من الصحابة، ومنهم عائشة وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وأنس بن مالك(٣).

قال الإمام النووي: (هو الإمام أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي البصري التابعي، سمع ابن عباس، وابن عمر، والحكم بن عمرو الغفاري، رضى الله عنهم، روى عنه عمرو بن دينار، وقتادة، وعمرو بن هرم. واتفقوا على توثيقه وجلالته، وهو معدود في أئمة التابعين وفقهائهم، وله مذهب يتفرد به. وجاء عن ابن عباس، قال: لو أخذ أهل البصرة بقول جابر بن زيد لأوسعهم علمًا عن كتاب الله. قال أحمد ابن حنبل، وعمرو بن على، والبخاري: توفى سنة ثلاث وتسعين. وقال محمد بن سعد: سنة ثلاث ومائة. وقال الهيثم: سنة أربع ومائة). (٤).

---

١ – الإمام الربيع بن حبيب –مكانته ومسنده– للشيخ سعيد بن مبروك القنوبي، (صـــ١٩)، الناشر: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع– السيب مسقط.

٢ – حاشية على مسند الإمام الربيع بن حبيب، فهد بن علي بن هاشل السعدي (صـــ٢١ وما بعدها)، الناشر: مكتبة الأنفال– مسقط، الطبعة الأولى: ١٤٢٧، ٢٠٠٦م

٣ – إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، (صـــ٧٤ وما بعدها)، للشيخ سيف بن حمود البطاشي، الناشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشئون الدينية والتاريخية، تاريخ النشر: الطبعة الرابعة ١٤٣٧هـــ/ ٢٠١٦م

٤ – تهذيب الأسماء واللغات، لسخ الإسلام العلامة أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـــ

(١ / ١٤١) عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنبرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

وقد أثار انتماء الإباضية إليه جدلا كبير منذ حياة هذا الإمام إلى وقتنا هذا، فقد أثيرت هذه القضية في حياته –رضي الله عنه– قَال داود بن أَبي هند ، عن عزرة : دخلت على جابر بن زيد فقلت : (إن هؤلاء القوم ينتحلونك ، يعني الاباضية ، قال : أبرأ إلى الله من ذلك). ([1])

مسلم بن أبي كريمة التميمي، وهو من أهم شيوخ الربيع، ويعده الإباضية من أئمة التابعين، وذكر الدرجيني أنه أدرك عدداً من الصحابة الذين أخذ عنهم جابر بن زيد([2])، وقد ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فقال: (مسلم بن أبى كريمة روى عن على رضى الله عنه...سمعت أبى يقول ذلك ويقول: هو مجهول) ([3]).

وأورده ابن الجوزي في كتابه الضعفاء والمتروكين وقال: (مسلم بن أبي كريمة، قال الرازي: مجهول) ([4]).

وقال الذهبي في الميزان: (مسلم بن أبى كريمة عن على، مجهول) ([5]).

---

[1] – تهذيب الكمال، ليوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي [٦٥٤ – ٧٤٢]، (٤ / ٤٣٤)،، المحقق : د. بشار عواد معروف، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠

[2] – طبقات المشايخ بالمغرب، (جـ٢، صـ٢٣٨)، أحمد بن سعيد الدرجيني (أبو العباس)، المتوفى حوالي ٦٧٠ هـ، تاريخ النشر الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م، حققه وقام بطبعه: إبراهيم طلّاي

[3] – الجرح والتعديل للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (المتوفى ٣٢٧ هـ) (جـ٨ /صـ١٩٣) الطبعة: الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند سنة ١٢٧١ ه ١٩٥٢ م – الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت.

[4] – الضعفاء والمتروكين لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج (جـ٣ /صـ١١٨) – طبعة: دار الكتب العلمية بيروت – تحقيق : عبد الله القاضي – سنة النشر : ١٤٠٦

[5] – ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) (جـ٤ / صـ١٠٦) – دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

وقال الحافظ ابن حجر: (مسلم بن أبي كريمة عن علي مجهول. وذكره ابن حبان في الثقات قال: إلا أني لا أعتمد عليه يعني لأجل التشيع) ([١]). (ولعل لفظ: لأجل التشيع. سبق قلم من النساخ، إذ إنه إباضي وليس شيعيا.

ضمام بن السائب الندبي([٢])، وهو من الذين لازمهم الربيع بن حبيب، وقد أخذ عنه كثيراً، وقد أكثر ضمام من الأخذ عن جابر بن زيد؛ ولذا كان يسمى بـــ(راوية جابر بن زيد) ([٣]).

صالح بن نوح الدّهان، وهو من الذين أخذوا عن جابر بن زيد، وأخذ عنه الربيع([٤]).

عبد الأعلى، وقد ورد اسمه في مسند الإمام الربيع بن حبيب باسم عبد الأعلى بن داود، وذكر الشيخ السالمي أن اسمه الحقيقي هو عبد الله بن داود بن عامر الهمداني([٥]).

---

[١] – لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (جـــ٦ / صـــ٣٢) طبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، المحقق : دائرة المعرف النظامية – الهند

[٢] – إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، (صـــ٧٤ وما بعدها)، للشيخ سيف بن حمود البطاشي، الناشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشئون الدينية والتاريخية، تاريخ النشر: الطبعة الرابعة ١٤٣٧هـــ/ ٢٠١٦م

[٣] – طبقات المشايخ بالمغرب، (جـــ٢ / صـــ٢٤٦)، أحمد بن سعيد الدرجيني (أبو العباس)، المتوفى حوالي ٦٧٠ هـــ، تاريخ النشر الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـــ / ١٩٧٤م، حققه وقام بطبعه: إبراهيم طلّاي.

[٤] – شرح الجامع الصحيح (مسند الربيع بن حبيب)، لأبي محمد نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم بن عبيد بن خلفان بن خميس السالمي (جـــ ١ / صـــ ٣٥) الناشر: سعود بن حمد بن نور الدين السالمي، تاريخ النشر ١٩٩٣م

[٥] – شرح الجامع الصحيح (مسند الربيع بن حبيب)، لأبي محمد نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم بن عبيد بن خلفان بن خميس السالمي (جـــ ١ / صـــ ٣٥) الناشر: سعود بن حمد بن نور الدين السالمي، تاريخ النشر ١٩٩٣م

يحيى بن كثير بن درهم العنبري البصري (أبو غسان) توفى سنة ٢٠٦ هـ[١].
كتاب الشيخ سعيد ص٢٢

تلاميذ الربيع بن حبيب الإباضي[٢]:

كان للربيع بن حبيب الإباضي عدد كبير من التلاميذ، منهم من كان من أئمة الإباضية، ومنهم من كان من علماء المسلمين الآخرين. ومن أهم تلاميذه:

بشر بن غانم الخراساني، أبو غانم (حي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري)، وهو أحد الأئمة الإباضية، وقد خلف الإمام الربيع بن حبيب في رئاسة الدعوة الإباضية في البصرة[٣].

بشير بن المنذر النزواني، أبو المنذر (ت١٧٨هـ)، وهو من أئمة الإباضية، وقد تولى القضاء في البصرة.

عبد الملك بن صفرة، أبو صفرة (حي في أوائل القرن الثالث الهجري)، وهو من أئمة الإباضية، وقد تولى القضاء في عمان.

محبوب بن الرحيل القرشي، أبو سفيان (ت في أواخر القرن الثاني الهجري)، وهو من أئمة الإباضية، وقد تولى القضاء في البصرة.

محمد بن المعلّى الكندي (ق٢هـ) [٤].

---

[١] – شرح الجامع الصحيح (مسند الربيع بن حبيب)، لأبي محمد نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم بن عبيد بن خلفان بن خميس السالمي (جـ ١ / صـ ٣٧) الناشر: سعود بن حمد بن نور الدين السالمي، تاريخ النشر ١٩٩٣م، برقم إيداع: (١١٣ / ٩٣)

[٢] – الإمام الربيع بن حبيب –مكانته ومسنده– للشيخ سعيد بن مبروك القنوبي، (صـ١٥ وما بعدها)، الناشر: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع– السيب مسقط.

وانظر: الدليل الصريح في شرح الجامع الصحيح، لسالم بن سعيد البوسعيدي (جـ١ / صـ١٥)، الناشر: مكتبة الأنفال، مسقط سلطنة عمان، بدون تاريخ ولا رقم طبعة.

[٣] – طبقات المشايخ بالمغرب، (جـ٢ / صـ٣٢٣)، أحمد بن سعيد الدرجيني (أبو العباس)، المتوفى حوالي ٦٧٠ هـ، تاريخ النشر الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م، حققه وقام بطبعه: إبراهيم طلّاي

[٤] – الإمام الربيع بن حبيب –مكانته ومسنده– للشيخ سعيد بن مبروك القنوبي، (صـ١٥ وما بعدها)، الناشر: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع– السيب مسقط.

مكانة الربيع: ([1])

يحتل الإمام الربيع بن حبيب الإباضي مكانة علمية بارزة بالنسبة للإباضية. إنه ثالث أئمتهم بعد الإمامين جابر بن زيد وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة. وقد كان الربيع المرجع الرئيسي في شؤون الحركة الإباضية، ويعتبر الإباضية مسنده أصح كتاب بعد كتاب الله.

وقد تحدث عنه الشيخ نور الدين السالمي في مقدمة شرحه للمسند في حوالي سبع صفحات وأثنى عليه ثناء كبيرا، لكن من العجيب أنه لم ينقل فيه قول أحد من علماء الحديث بتوثيقه والشهادة له بالحفظ؛ وحتى لم ينقل ذلك عن أحد الإباضيين المتقدمين.

مع أن الإباضية يذكرون عن الربيع أموراً تستدعي شهرته ومعرفته في الأوساط العلمية، مثل ما ذكره الشيخ السالمي من أن مرتب الكتاب ضم إليه آثاراً احتج بها الربيع على مخالفيه في مسائل الاعتقاد.

وهذا يدل على وجود خصومات وردود بين الربيع ومخالفيه، مما يستدعي شهرته ومعرفته لدى أتباعه ومخالفيه.

لكن ذلك لم يكن، فلم أجد له أي ذكر في كتب التراجم، ولو على سبيل الجرح.

ولذا سأنقل بعضا من ترجمته في كتب الإباضية.

قال شيخه أبو عبيدة عنه: "فقيهنا وإمامنا وتقينا". وقال تلميذه أبو سفيان: "فقيه المسلمين وعالمهم بعد أبي عبيدة". وقيل عنه: "لا يُقبل القرآن من أي شخص حتى يكون مثل الربيع". وقال الدرجيني عنه: "طويد المذهب الأشم وعلم العلوم الذي إليه الملجأ في معظمات الخطب الأصم ومن تشد إليه حبال الرواحل وتزم صحب أبا عبيدة، فاغترف من بحره الزاخر ولزم مجلسه فكان الأول والآخر. روى عنه المسند المشهور المتعارف عليه، وبركة مر الدهور. وله في الفروع كل قول ومذهب، وأجوبته معتمدة في المذهب، وباين من خالف من محاضريه أهل العدل والصواب. ووقف في الإمامة والولاية والبراءة عند موافقة السنة والكتاب. والصواب عندنا في كل ذلك جوابه. إذا سمعتم بأصحابه، فنحن والحمد لله أصحابه" ([2]).

---

[1] – الإمام الربيع بن حبيب –مكانته ومسنده– للشيخ سعيد بن مبروك القنوبي، (صـــ١٥ وما بعدها)، الناشر: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع– السيب مسقط.

[2] – إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، (صـــ٨٦ وما بعدها)، للشيخ سيف بن حمود البطاشي، الناشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشئون الدينية والتاريخية، تاريخ النشر: الطبعة الرابعة ١٤٣٧هـــ/ ٢٠١٦م

ومن أقدم التراجم التي وجدتها عن الربيع بن حبيب، ما جاء في كتاب "بدء الإسلام وشرائع الدين" حيث قال: "والربيع بن حبيب أزدي من أهل البصرة وهو الذي أقعده أبو عبيدة للناس في حياته بالبصرة ورضي ورعه وفهمه وعقله ولبه وفتاياه للناس"([1]).

التعريف بمسند الربيع بن حبيب ومنهجه فيه

اسم الكتاب وتحقيق نسبته لمؤلفه([2])

نص علماء الإباضية على أنه لا يوجد أي أثر لكتاب: (مسند الربيع) المنسوب إلي الربيع بن حبيب الإباضي، ولا توجد له أي نسخ أو مخطوطات في أي مكان، وإنما المسند الموجود الآن ترتيب قام به أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني من وارجلان بالجزائر، وهو من علماء الإباضية البارزين، أعاد أبو يعقوب ترتيب أحاديث المسند على نحو موضوعي على طريقة الجوامع فقام بترتيب الأحاديث على حسب أبواب الفقه المعروفة على النحو الموجود حاليا.

وبناء على ما تقدم فإن المسند المتداول اليوم مقسم إلى أربعة أجزاء.

الجزءان الأول والثاني هما أصل الكتاب –وهو مفقود كما تقدم ذكره– ويشتمل على ٧٥٠ حديث تقريبا.

أما الجزءان الثالث والرابع فقد ضمهما إلى المسند الأصلي المرتب أبو يعقوب يوسف الوارجلاني وليسا من أصل المسند.

---

[1] – بدء الإسلام وشرائع الدين، (صـــ١١٠)، تأليف: الشيخ لوّاب بن سلام المزاتي الإباضي، الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (بعد سنة ٢٧٣هـــ / ٨٨٧م)

تم اكتشاف المخطوطة الأصلية للكتاب عام ١٩٦٤م في مكتبة البعطور بجزيرة جربة في تونس، بواسطة الشيخ سالم بن يعقوب الجربي. وقد قام بتحقيق الكتاب كل من فيرنر شفارتس والشيخ سالم بن يعقوب، ونُشر لأول مرة عام ١٩٨٦م عن دار فرانز شتاينر، الناشر: دار النشر فرانز شتاينز بفيسبادن، سنة النشر: ١٤٠٦ هـــ – ١٩٨٦ م، مكان النشر: فيسبادن.

[2] – شرح الجامع الصحيح (مسند الربيع بن حبيب)، لأبي محمد نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم بن عبيد بن خلفان بن خميس السالمي (جـــ ١ / المقدمة صـــ ٣ وما بعدها) الناشر: سعود بن حمد بن نور الدين السالمي، تاريخ النشر ١٩٩٣م

وقد ذكر الوارجلاني في الجزء الثالث آثارا احتج بها "الربيع" على مخالفيه في مسائل مختلفة من الاعتقاد وغيرها. وبلغ عدد هذه الآثار مائة وأربعون (١٤٠) أثرا.

وأما الجزء الرابع فقد حوى روايات محبوب بن الرحيل القرشي عن "الربيع بن حبيب" وكذلك روايات الأفلح بن عبد الوهاب الرستمي عن أبي غانم بشر بن غانم الخراساني وبعض المراسيل المنسوبة لجابر بن زيد.

وقد بلغت عدد روايات هذا الجزء مائة وثلاثة وعشرون (١٢٣) رواية([1]).

راوي المسند عن الربيع

في المسألة أربعة احتمالات:

١- الهيثم بن عبد الغفار، وللمحدثين فيه مقال، ومقالهم لا يخلو من مقال إذ إنهم اعتمدوا على جرح عبدالرحمن بن مهدي له، وجرحه مطلق، كما أنه معارض بصنيع الإباضية من اعتمادهم روايته أو على الأقل اختيارهم السليم منها.

٢- أبو صفرة عبد الملك بن صفرة، وصاحب هذا الاحتمال هو الشماخي، غير أن ما يضعف هذا الاحتمال الشك في التلقي المباشر من أبي صفرة من الربيع.

٣- أبو غانم بشر بن غانم الخراساني، على اعتباره أحد تلاميذ الربيع، وأحد القلائل الذي اشتهروا برواية الحديث بالنقل الإسنادي عن أئمة الإباضية.

٤- أبو سفيان محبوب بن الرحيل، وجزم به القطب رحمه الله، وهي النتيجة التي خلص إليها أيضا عداب الحمش، وهو أحد الاحتمالين عند الألباني، قال السابعي: «ويبدو أن هذا هو الاحتمال الأقرب، وهو الذي يراه القنوبي».([2]).

---

[1] - كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول (مسند الربيع)، أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني ، الناشر: مكتبة مسقط، روي مسقط - القاهرة، تاريخ النشر: الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، وانظر: مقدمة الكتاب التي كتبها الشيخ سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني.

[2] - كتاب الربيع بن حبيب مكانته ومسنده ناصر السابعي، سلطنة عمان، بركاء، دار النشر: مكتبة خزائن الآثار، الطبعة: الأولى (ط١)، تاريخ النشر: ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

مسند الربيع بن حبيب من منظور أهل السنة والجماعة

مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي من أبرز الكتب الحديثية لدى الإباضية، ويحتل مكانة مركزية في تراثهم الفقهي والعقدي، حتى بلغ ببعضهم أن عده في منزلة الصحاح عند أهل السنة والجماعة، بل وبعضهم يجعله أصح الكتب بعد القرآن الكريم! لكن عند التمحيص العلمي، ومن زاوية النظر الحديثية التي سار عليها أئمة أهل السنة والجماعة، تبرز عدد من الإشكالات الجوهرية التي تستوجب التوقف والدراسة.

وليس الغرض الطعن أو الإساءة، بل وضع الأمور في ميزان التحقيق، كما هو منهج أهل النقد والتمحيص.

أولًا: غياب توثيق الربيع بن حبيب في كتب الرجال([1]).

من أوائل ما يثير الانتباه في هذا المسند هو شخصية الربيع بن حبيب نفسها.

فعلى الرغم من أنه يوصف بأنه من كبار علماء الإباضية، ومحدث بارز، إلا أن كتب التراجم والرجال عند أهل السنة لا تذكره مطلقًا، لا في طبقات المحدثين، ولا بين طلاب العلم في البصرة، ولا حتى في باب الضعفاء أو المجاهيل.

وحين نقلب صفحات كتب الرجال، كـــ"التاريخ الكبير" للبخاري، و"الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم، و"طبقات ابن سعد"...

لا نجد له ذكرًا، وهذا غياب لا يمكن تجاهله، خاصة إذا قُدمت شخصية بهذا الحجم قيل إنها "قادَت حركة علمية في البصرة"، وأنه كان عالمًا موثوقًا تتلمذ على يديه طلاب من مشارق الأرض ومغاربها، وأنه توفي عام ١٧٠ هـــ.

وإذا تتبعنا كتب التراجم والسير المعروفة، سنجد أن أي شخصية علمية أو دعوية بارزة في القرون الثلاثة الأولى لا بد أن يُذكر عنها شيء، ولو مجرد إشارة، فكيف يمكن لشخصية بهذا الحجم، تزعم قيادة حركة علمية وتتتلمذ عليها طلاب من كل حدب وصوب في مدينة مثل البصرة، أن تغيب تمامًا عن سجلات التاريخ؟

---

[1] – سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني

(٦ / ٣٠٤)، دار النشر : دار المعارف، البلد : الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤١٢ هـــ / ١٩٩٢ م

ثانيًا: إسناد المسند وإشكالية الانقطاع([1]).

المسند يروي أكثر أحاديثه من طريق واحد فقط:
الربيع بن حبيب عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة عن جابر بن زيد عن الصحابة عن النبي ﷺ.
وهذا التسلسل يفتقر إلى التعدد في الطرق، ويعاني من انقطاع محقق في السند بين الربيع وأبي عبيدة، إذ لا يوجد توثيق صريح بسماع الربيع من أبي عبيدة في كتب أهل الحديث.
بل حتى أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة شيخ الربيع في تسعة أعشار هذا المسند، والذي يقولون عنه أنه: تزعم الحركة الإباضية بعد جابر بن زيد وتوفي عام ١٥٨ هـ. ومع ذلك، لا توجد له أي ترجمة أو ذكر في كتب الرجال والسير، مما يجعله شخصية غامضة تمامًا بالنسبة لأهل السنة، وهذا يجعلنا أمام سلسلة معزولة سندًا، لا تعرف خارج الإطار الإباضي، وهذا الغموض الشامل حول جميع الشخصيات المحورية المرتبطة بمسند الربيع بن حبيب، يضعف قيمة المسند علميًا وفقًا لمعايير المحدثين.

ثالثًا: غياب المسند عن مدونات العلماء الأوائل([2]).

لو كان هذا المسند موجودًا منذ القرن الثاني الهجري، لما خفي على كبار المحدثين، خصوصًا في ظل اهتمامهم بعلو الإسناد، وحرصهم على تحصيل الروايات من أي طريق معتبر.
فحتى الرواة من أهل الأهواء كعمران بن حطان –وهو خارجي– قد أُخذ عنه الحديث ما دام ثقة.

---

[1] – كتاب (تحذير المسلمين من مسند الربيع بن حبيب)، خالد بن عبد الرحمن بن زكي المصري، (صـ ٣٨)، دار الحديث والأثر للنشر والتوزيع، برقم إيداع (٣٦٣١ / ٢٠٠٩)

[2] – مجلة جامعة أم القرى (العربية) – دراسة نقدية للشيخ سعد بن عبد الله الحميد، عنوان الدراسة: مسند الربيع بن حبيب الإباضي: دراسة نقدية، عدد ٤٧ (ج١)، يوليو ٢٠٠٩ / رجب ١٤٣٠ هـ، الصفحات: ٢٤٧–٣٠٠، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة

فلماذا لم نجد في دواوين الحديث الكبرى أي إشارة لهذا المسند أو لرواياته؟
بل لماذا لم يذكره أحد من أهل السنة ولا حتى الزيدية أو المعتزلة الذين غالبًا ما يتقاطعون مع الإباضية في بعض المسائل؟
هذا الغياب التاريخي الطويل يُضعف احتمال أن يكون المسند متداولًا منذ زمن مبكر، ويشير إلى أنه ظهر في مرحلة متأخرة نسبيًا، ربما في القرن الخامس أو السادس الهجري، كما يعتقد بعض الباحثين المعاصرين.

رابعًا: اضطراب بعض المرويات ومخالفتها لما صح في كتب السنة المعتبرة([1]).

من المواضع التي تُثير التساؤل أيضًا وجود روايات في المسند تخالف ما استقر عليه الصحيحان وسائر الكتب المعتمدة لدى أهل السنة والجماعة.

فمثلًا:

حديث "إنما الأعمال بالنيات" المعروف أنه لم يُروَ إلا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن طريق علقمة عن محمد بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد.
ورغم ذلك، يُفتتح مسند الربيع برواية مختلفة تمامًا، حيث يرويها الربيع عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويدّعون أنها أصح من رواية حديث عمر!
فلو كانت هذه الرواية موجودة في ذلك العصر، لأولى بها العلماء اهتمامًا بالغًا إن كانت صحيحة، أو على الأقل لنقدوها كما نقدوا غيرها لو كانت غير صحيحة!
وكذلك حديث "اطلبوا العلم ولو في الصين": هذا الحديث يُجمع العلماء على أنه موضوع ومكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك، يقدم مسند الربيع له إسنادًا يدعون أنه من أصح الطرق!
هذا يدعو للتساؤل: كيف فات هذا الإسناد على كبار علماء الحديث الذين ملأت أقوالهم عن الأحاديث وعللها الكتب والآفاق؟

---

[1] – مجلة جامعة أم القرى (العربية) – دراسة نقدية للشيخ سعد بن عبد الله الحميد، عنوان الدراسة: مسند الربيع بن حبيب الإباضي: دراسة نقدية، عدد ٤٧ (ج١)، يوليو ٢٠٠٩ / رجب ١٤٣٠ هـ، الصفحات: ٢٤٧–٣٠٠، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة

بل هناك روايات تُخالف العقائد المستقرة عند أهل السنة، مثل الحديث الذي ينفي الشفاعة لأهل الكبائر، وهو مخالف لما تواتر من السنة في هذا الباب.

هذه الأمور تجعل المسند – في ميزان أهل الحديث – غير قابل للاعتماد عند أهل السنة.

هذا وقد علل بعض المدافعين عن المسند غياب ذكره بأنه كان متداولًا في السر، بسبب القمع السياسي من الدولتين الأموية والعباسية، ولكن هذا الادعاء لا يصمد أمام التدقيق بسبب عدة افتراضات منطقية نعرض بعضها:

- لماذا لم يظهر في زمن الدولة الرستمية الإباضية، التي كان لها كيان مستقل؟
- لماذا لم يُذكر أبو عبيدة ضمن تلاميذ جابر بن زيد المعروفين؟ وكيف يُعقل أن يتتلمذ على الربيع بن حبيب رجال من الشرق والغرب دون أن يُعرف واحد منهم يقول: "حدثني الربيع بن حبيب"؟
- ولماذا لم يتناقله علماء الإباضية القدامى في المغرب أو عُمان؟
- ولماذا لا نجد أحدًا من العلماء ينقل عن الربيع بن حبيب، أو يذكره بوصفه شيخًا أو ناقل حديث؟

السرية لا يمكن أن تبرر الغياب الكامل في مدونات التاريخ والحديث لقرون طويلة.

الخلاصة:

لا ينكر أحد مكانة المسند في التراث الإباضي الخاص، ولا في نفوس أتباع هذا المذهب، لكن من منظور التحقيق الحديثي الذي سار عليه أئمة أهل السنة، فإن المسند يفتقر إلى الأسس التي تُبنى عليها الصحة والاعتماد، من حيث اتصال السند، وتوثيق الرواة، وتعدد الطرق، وعدم مخالفة المتن.

وإذا كان الحكم على الحديث لا يتم بالعاطفة ولا بالتقليد، وإنما بالميزان العلمي، فإن النظر في مسند الربيع بن حبيب يُفضي – عند أهل السنة – إلى أنه كتاب لا يُحتج به، ولا يُعتَمد عليه في إثبات سنة أو حكم أو عقيدة، إلا ما وافق فيه الروايات الثابتة من طرق أخرى.

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة التحليلية لمسند الربيع بن حبيب الإباضي، يتجلى لنا أن مكانة هذا المسند تظل متباينة بين النظرة الإباضية التي تُعليه وتعتبره من أصح الكتب بعد القرآن، وبين منهج أهل السنة والجماعة الذي يرى فيه إشكاليات منهجية وعلمية جوهرية.

لقد حرصت في هذا البحث على تناول المسألة بموضوعية وإنصاف، بعيدًا عن أي تعصب أو هوى، معتمد على الأسس العلمية الرصينة التي وضعها أئمة الحديث والنقد. إن الهدف الأسمى من هذه الدراسة ليس الطعن أو التقليل، بل هو بيان الحقيقة العلمية وفق معايير النقد الحديثي. ولئن كان المسند يحتل مكانة قلبية وعقدية لدى الإباضية، فإن حكم أهل السنة عليه لا يقوم على العاطفة، بل على الميزان العلمي الرصين.

فالحديث الشريف أساس الدين، وصيانته واجب، ولا يتم ذلك إلا بالتحقيق والتمحيص، حتى لا يُنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس منه، ويبقى نبع سنته صافيًا نقيًا. نسأل الله التوفيق والسداد في سعينا لخدمة العلم والدين.

المصادر والمراجع

١. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، لأبي محمد نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، الناشر: مطبعة الشباب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم أطفيش الجزائري.

٢. الأنساب، لأبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، الناشر: وزارة التراث والثقافة العمانية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م، تحقيق: محمد إحسان النص.

٣. الإمام الربيع بن حبيب – مكانته ومسنده – للشيخ سعيد بن مبروك القنوبي، الناشر: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب – مسقط.

٤. كتاب السير، لأحمد بن سعيد أبي عثمان بن عبد الواحد بدر الدين الشماخي، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.

٥. شرح الجامع الصحيح (مسند الربيع بن حبيب)، لأبي محمد نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، الناشر: سعود بن حمد بن نور الدين السالمي، ١٩٩٣م.

٦. الدليل الصريح في شرح الجامع الصحيح، لسالم بن سعيد البوسعيدي، الناشر: مكتبة الأنفال، مسقط – سلطنة عمان.

٧. حاشية على مسند الإمام الربيع بن حبيب، لفهد بن علي بن هاشل السعدي، الناشر: مكتبة الأنفال، مسقط، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م.

٨. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، للشيخ سيف بن حمود البطاشي، الناشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، الطبعة الرابعة، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦م.

٩. طبقات المشايخ بالمغرب، لأحمد بن سعيد الدرجيني، حققه وطبعه: إبراهيم طلّاي، الطبعة الأولى، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م.

١٠. بدء الإسلام وشرائع الدين، للشيخ لوّاب بن سلام المزاتي الإباضي، الناشر: دار فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م، تحقيق: فيرنر شفارتس والشيخ سالم بن يعقوب.

١١. كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول (مسند الربيع)، لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، الناشر: مكتبة مسقط، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١م، مع مقدمة الشيخ سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني.
١٢. تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محيي الدين النووي، عنيت بنشره: شركة العلماء، بيروت – دار الكتب العلمية.
١٣. تهذيب الكمال، لأبي الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.
١٤. الجرح والتعديل، لأبي حاتم الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٥. الضعفاء والمتروكين، لعبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
١٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
١٧. لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.
١٨. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.
١٩. تحذير المسلمين من مسند الربيع بن حبيب، لخالد بن عبد الرحمن بن زكي المصري، دار الحديث والأثر للنشر والتوزيع.
٢٠. مجلة جامعة أم القرى (العربية)، دراسة نقدية بعنوان: مسند الربيع بن حبيب الإباضي: دراسة نقدية، للشيخ سعد بن عبد الله الحميد، العدد ٤٧ (ج١)، يوليو ٢٠٠٩ / رجب ١٤٣٠ هـ، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

أثر التصوف في انضباط فتاوى العبادات

دراسة تحليلية فلسفية

إعداد

احمد جمال محمد صادق